

ماذا حدث ليلة الثورة



أعد المادة للنشر / نبيل نعمان

□ من المؤكد ان وفاة الإمام احمد في التاسع عشر من سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان البدر الذي خلفه في الإمامة اعترامه السير على خطى أبيه وتجاهل دعوات التغيير وزاد على ذلك بتوعد الرموز الوطنية والنيل منهم .. كل ذلك دفع بالضباط الاحرار الى التعجيل بيوم الخلاص وتقريب منازل الطاغية وتخليص الشعب اليمني من شرور حكم كهنوتي مستبد كبل حياته بأغلال الجهل والفقر والمرض ووضع اليمن خارج سياق التاريخ.

أسبوع بدأ فيه العد التنازلي لانبلاج الفجر السبتمبري تجمعت فيه الإرادة الحرة للخلاص من حكم بيت حميد الدين .. ، ونسجت خيوط الأمل القادم وتوديع الألم والظلم الى غير رجعة لينتهي بليله النزال الكبير الذي خلص الشعب من النظام الكهنوتي وفتح الابواب واسعة أمام عهد جديد ينتمي لروح العصر وقيام النظام الجمهوري المجيد .

كيف استطاع الضباط الأحرار وضع خطة محكمة لتحقيق النصر

القيدانية فيها الى التنظيم باعتبارها عناصر وطنية وأقام في نفس الوقت علاقات جديدة مع عدد من ضباط الصف وذلك بهدف شل قدرة هذه الوحدات ومنعها من القيام بأي حركة مضادة وقد كان لهذا الترتيب أثر بالغ الأهمية في تسهيل وتنفيذ بعض الإجراءات الواردة في خطة الثورة على أن الخطة ما كانت لتكون نافذة لو لم تركز على العوامل الاستراتيجية التالية :

- ١- إيمان الثوار المطلق بضرورة تفجير الثورة ضد الحكم الأممي الكهنوتي .
- ٢- شجاعة وإقدام الثوار على خوض المعركة بجراءة عظيمة
- ٣- إيمان الثوار بمبادئ الثورة الستة
- ٤- إنصهار أكبر نسبة من الثوار في إطار وحدة تنظيمية عسكرية صارمة
- ٥- حيازة الثوار لجزء من أهم أسلحة الجيش (دبابات ، مدرعات) .
- ٦- تمكن الثوار من السيطرة على مراكز المواصلات الهاتفية في العاصمة.
- ٧- التحرك في الوقت المناسب
- ٨- تمكن الثوار من تحييد موقف بعض الوحدات الموالية للسلطة
- ٩- تعاون العناصر الوطنية مع الثوار ليلة الثورة وعلى رأسهم القاضي عبدالسلام صبرة والعقيد حسن العمري والمقدم عبدالله جزيان.
- ١٠- الدور الأساسي الذي قامت به العناصر الشريفة في الإذاعة من اداعين ومهندسين فقد قامت الإذاعة بدور غير عادي ترتب عنه هزيمة شاملة لانصار النظام المباد في مختلف المناطق .
- ١١- تواجد عناصر التنظيم (تنظيم الضباط الاحرار) في بعض المناطق اهما تعز والحديدة .
- ١٢- تعاون العناصر الوطنية مع الثوار في منطقتي تعز والحديدة وغيرها من المنطق كمنطقة حجة وباب الخ

تقدير الموقف

لم يكن من السهل على التنظيم وضع خطة عسكرية محكمة تضمن تحقيق النصر الكامل وذلك لعاملين رئيسيين اولهما ان امكانيات التنظيم كانت محدودة وخاصة فيما يتعلق بالعتاد والوقود ، وثانيهما ان السلطة الامامية كانت مسطرة على جميع مخازن السلاح والخزيرة والوقود وبالتالي كانت لديها اسلحة خاصة في القصور وكانت جميعها صالحة ومعدة للاستخدام منها مدفعية ميدان عيار ٥٧ ملم ومدفعية مضادة للطائرات عيار ٣٧ ملم ومدفعية بازوكا ضد الدبابات ومدفعية هاون ورشاشات ثقيلة ومتوسطة وقنابل يدوية كل هذه الأنواع من الأسلحة مع ذخائرها كانت مخزونة في مستودعات خاصة وفي متناول يد السلطة في أية لحظة.

فكان من المحتم على التنظيم ان يعالج هذه الوضعية في الخطة بأي شكل من الأشكال بحيث يتوصل دون استفادة السلطة مما كان في متناول يدها من الأسلحة والذخائر وبالتالي من أي أسلحة أخرى في المستودعات العامة والتكنات العسكرية.

بالطبع لم يكن هذا الأمر هينا وسهلاً على الإطلاق فقد كلف جهداً مضمناً خاصة وأن المسألة لم تعد فيما بعد مقتصرة على معالجة قضية الأسلحة والذخائر كما اشترطت فقد تطلب الموقف أيضاً العمل على تحييد جميع وحدات المشاة المرابطة في العاصمة ومعهم من التحرك ضد الثوار او على الأقل تحييد موقفها وحجها في حالة من الارتباط بمتعهم من التحرك لأن هذه الوحدات كانت بحكم ولائها وولاء قادتها للسلطة كانت على استعداد لتنفيذ أي اوامر تصدرها السلطة الامامية اليها.

لقد واجه التنظيم الكثير من المعضلات اثناء وضع الخطة العسكرية وجميعها كانت معضلات اساسية لا مناص منها ونجاح الخطة كان مرهوناً تماماً بما يقميه التنظيم من حلول عملية لها ويمكن للقارئ الكريم ان يتعرف من خلال تفاصيل الخطة على طبيعة ظروف التنظيم وامكانياته والالتفافية التي عالج بها الموقف العسكري وكيف تم التكفؤاض على معائل الطغيان الامامي.

وبالعودة الى الأيام الأخيرة لحكم بيت حميد الدين وما رافقها من تحولات وارهصاصات قادت الى الثورة الحدية في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م يلاحظ حجم العمل والإداء الذي قدمه كوكبة من الثوار والمناضلين وكان له الحسم في تفجير الثورة .. كما يلاحظ دقة التخطيط وحس الوطن وإيقار الإبطل في كل شيء من اجل الوصول بالثورة الى نهايتها.

ورغم الامكانيات البسيطة التي كانت بجوزة الثوار والإجواء المشحونة بالثورة والقلق من انكشاف مخططات الثورة الا ان العزيمة الكبيرة والإيمان العميق بالتغيير مكن الضباط الأحرار من دك معائل الامامة واسقاط العرش الامامي البغيض وإعلان النظام الجمهوري في زمن قياسي عزز من قوته سرعة الهمة الشعبية في عموم اليمن والدعم السخي لاستمرار وبقاء اليمن الجديد عزيزاً معافى وتمكينه من لفظ النظام البائد والى الأبد.

وهكذا كان لابد للفجر ان يبزغ وللظلم والظلام ان يرحل تحت ضربات الإبطل الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم واوب الا ان يخلصوا للوطن العدل والحرية وكان لهم ما ارادوا لترسم معالم عهد جديد يكون فيه الشعب الحكم والحكم ولينطلق صوب مستقبل زاخر بجنى ثماره حتى اليوم ولايزال بحث الخلى على دروب الأوائل من الرواد صناع الثورة والانتعاق من عهد الظلم والظلام والجهل والفقر والتخلف.

ونحن هنا ان ننشر تفاصيل ماكتب عن ليلة الثورة الخالدة نستعيد بفخر واعتزاز الملاحم البطولية التي خاضها قادة الثورة وابطلها والتلاحم الذي تخلوا به لصنع المستقبل الأفضل لهذا الشعب .. ولتعبير عن مدى الحب للوطن ولكرامة الشعب الذي ظل يربح تحت وطأة الحكم الكهنوتي لعقود.

كيف وضع تنظيم الضباط الاحرار سيناريو وخطة الهجوم على معائل الطغيان واهداف التحرك والاستفادة القصوى من الامكانيات المحدودة وبشل مواقع ومقر الامامة ومخازن الأسلحة ؟ والترتيبات التي تضمنتها الخطة وساعة التصرف ؟ وكيف كان علمه الموقف ليلة الثورة وكيف تم توزيع الأدوار لضمان نجاح الثورة وتحقيق النصر المؤزر وإعلان النظام الجمهوري وخيرا كيف سارت كل هذه الترتيبات والاجراءات ليصنع الضباط الاحرار خلود يوم السادس والعشرين من سبتمبر.

كل هذه الاسئلة وضع الضباط الاحرار اجاباتها واقفاً في السادس والعشرين من سبتمبر وسطروها بدماعهم وتضحياتهم حري بالاجيال ان تعرفها وتتعرف على انبطلها ولنبدا بما سطرته لجنة من تنظيم الضباط الاحرار في كتاب «اسرار ووثائق الثورة اليمنية» والمكونة من عميد/ احمد محمد الرجومي ، عميد/ صالح علي الاشول ، عميد/عبدالله عبدالسلام صبرة ، عميد/محمد حاتم الخاوي ، عميد/ناجي علي الاشول ، وعميد عبدالله محسن المؤيد وراجع الطبعة الرابعة ٢٠٠٢م، التي تجتذ منها ماجري في الليلة المباركة - رئيس اللجنة القيادية لتنظيم الضباط الاحرار عميد/عبداللطيف ضيف الله وعميد/علي قاسم المؤيد وعميد/حمود محمد بيدر

احتلال الاداعة

تحرك لاحتلال الاداعة القوة التالية :

- ١- دبابة بقيادة الملازم صالح الاشول ومعه طقم مكون من الاخ الملازم شهيد محمد الوادعي والملازم منحنى الحضري والاخ علي ابولحوم .
- ٢- مدرعة بقيادة الملازم احمد الناصر يرافقه مجموعة من افراد مدرسة الإشارة وعدد من الضباط هم : الملازم علي قاسم المؤيد والملازم عبدالله ضيف الله والملازم عبدالعزيز البرطي والملازم محمد النهي والملازم شهيد علي البهلوي والملازم طاهر الشهاري .
- ٣- مدفعا مضافان للطائرات عيار ٣٧ ملم يعمل عليها كل من الملازم محمد النهي والملازم شهيد علي البهلوي مع عدد من جنود مدرسة المدفعية.

احتلال منطقة بشر خيران

تحرك دبابتان لاحتلال منطقة بشر خيران الاولى بقيادة الملازم عبدالكريم المنصور ومعه طقم مكون من : م. احمد الجنداري - ضابط صف على الشامي - ضابط صف قاسم الروحاني ورافقه م. شهيد هادي عيسى والثانية بقيادة الملازم عبدالكريم الحوري ومعه طقم مكون من : حميد دحان الداعري ، عبدالله احمد فرج - علي محمد الجعدي وتقوم هاتان الدبابتان الى جانب مهمتهما الاساسية بمعاونة القوة المهاجمة لقصر البشار في حالة الضرورة.

احتلال دار الوصول

تحرك دبابة بقيادة الملازم علي الحيمي ومعه كل من الملازم عبدالرحمن السوسوة والملازم شهيد علي الحجري لاحتلال دار الوصول (القصر الجمهوري حالياً).

محاصرة قصر السلاح

تحرك دبابتان الاولى بقيادة الملازم حسين شرف الكسبي ومعه كل من احمد القرمانى صالح المعمرى الثانية بقيادة الملازم علي الشامي ومعه كل من الرقيب سعد الجابني وبروجي الفوج رقيب محمد علي محسن الذي سنع بالتجهيز للثورة وهو في بيته فقادر البيت واتقحم حنظر الجول المعتاد من الساعة التاسعة ليلاً حتى الفجر وانذفع الى دبابة الملازم علي محمد الشامي .

وبعد التعاون على فتح قصر السلاح واحتلاله مع قائد مفرزه القصر النقيب شهيد صالح العروسي والاخ مراد زامل ودبابة دورية بقيادة الملازم عبدالرحمن النزري ومعه كل من خمود المعمرى ، محمد غزوان ، احمد الساطح.

احتلال منطقة خزيمه

تحرك قوة من المدفعية الميدانية تتكون من مدفيعتي ميدان بقيادة الملازم شهيد محمد مطهر زيد الى منطقة خزيمه مهمتهما معاونة الدبابات في قصف دار البشار وضرب أي تحرك مضاد من قبل الوحدات العسكرية المرابطة في التكنات العسكرية (العرضي) او (الدفاعي) ومعه م. شهيد محمد الديلمي ، م. شهيد يحيى الفقيه ، م. يحيى المتوكل ، م. محمد غالب الشامي ، م. محمد عشيبيش ، م. محمد حسن العمري ، م. محمد الثلاثا ، م. احمد الويدي ، م. محمد صالح الذيب ، م. حسن عبدالعزيز ، مساعد احمد الشتاقي رئيس عرفاء احمد بن احمد الشعوبي ، م. شهيد قاسم الأمير ، م. عبدالكريم الأمير ، م. محمد السحاني ، م. حسين المسوري ، م. محمد عبدالخالق.

حملة الاعتقالات

يقوم بمهمة الاعتقالات النقيب حسين الدفعي بالتعاون مع الملازم اول محمد الواسع وعدد من ضباط افراد الامن.

* اسرار ووثائق الثورة اليمنية - اعداد لجنة من تنظيم الضباط الاحرار الطبعة الرابعة ٢٠٠٢م مؤسسة العقيد الثقافية.

تفاصيل تنفيذ الخطة

تضمنت الخطة الكثير من الترتيبات وكان الغرض منها تحقيق السيطرة الكاملة على المواقع الاستراتيجية في العاصمة وكانت القوة المعدة لتنفيذ مهام الخطة محددة سواء من الناحية المادية او الناحية البشرية وبطبيعة الحال لم يكن في مقدور الثوار الاعتماد على شيء الا على ما كان في حوزتهم من الامكانيات وعلى ضوء تلك الامكانيات وضعت الخطة على النحو التالي :

- ١- اقتحام دار البشار قصر الامام البدر .
- ٢- وتحرك لتحقيق هذا الهدف القوة التالية :
- ١- دبابتان بقيادة الملازم اول عبدالله عبدالسلام صبرة ومعه ملازم زيد الشامي وملازم فضل الحزورة وملازم علي المنصور وملازم محمد فضل الثانية بقيادة الملازم محمد الشراعي ومعه ملازم حسين خيران وملازم عبدالرحمن المحبيني وضابط صف احمد الحياي وعلى كل من الدبابتين مجموعة اقتحام اولي وثانية .
- ٣- وقد تكونت مجموعة الاقتحام الاولى من : م.صالح العريض ، م.احمد الريمي ، م.ناجي المسيلي ، م.عبدالله الوهاب الحسيني ، م.عبدالله الراعي ، م.محمد السراجي ، محمد علي الرويشان ، علي عماد الرويشان ، صالح البخيتي ، عبدالله محمد ناجي القوسي ، محمد علي ناجي القوسي ، عبداللطيف دويد ، عبيد محمد القري .
- ٤- اما المجموعة الثانية فقد تكونت من : م.احمد قائد العمري ، م.احمد مداعس ، م.شهيد محمد الامشوري ، م. احمد عباس ، شهيد م. عبدالكريم الزراقي ، م.حسين الفيري ، م. حسن محمد الشامي
- ٥- ابرع دبابتان اخرى الاولى بقيادة الملازم عبدالله المؤيد ومعه م. محمد الوشلي ، م. احمد القاسمي ضابط صف صالح المصنعي والثانية بقيادة الملازم يحيى جحاف ومعه ضابط صف احمد جابر المحفدي ، علي عبدالقادر ، م. علي الهيلمة والثالثة بقيادة الملازم شهيد احمد مطهر زيد ومعه ضابط صف سعد العزكي ، ضابط صف حسين العنكر ، ضابط صف احمد بن احمد فرج ، والرابعة الملازم عبيد قائد التحق معه اثناء الحركة م. عبدالله الراعي .
- ٦- تحركت مدرسة ضباط الصف بقيادة الملازم اول هادي عيسى ومهمتها احتلال الاماكن المحيطة بقصر البشار وهي :
- ١- منزل الهوجة
- ٢- منزل جمال
- ٣- منزل الشواني
- ٤- منزل رفعت

كذلك من مهامها تنظيم عملية الاقتحام الى داخل القصر وضرب اية مقاومة مضادة .

- ١- ثلاث مدرعات على كل منها رشاش متوسط المدرعة الاولى وعليها م. احمد الرجومي ، م. شهيد صالح الرحبي ، م. علي خمود العنسي ، ضابط صف علي صالح خروف وعدد من افراد جناح المصفحات اما المدرعة الثانية فقد كان عليها ، م. حسين الرضي ومعه عدد من افراد مدرسة الإشارة هم : علي بن علي الانسي ، صالح احمد الحدي ، صالح الحكي ناصر الشعثي .
- ٢- المدرعة الثالثة كانت بقيادة ، م. شهيد عبداللطيف هادي سالم ومعه ، م. حسين ضيف الله ، م. احمد

اهداف الخطة

كان من الضروري بعد استعراض التجارب السابقة ان يضع التنظيم اهدافا محددة لخطة الهجوم والاستيلاء على السلطة وذلك لكي لا يكون التحرك مرتجلا وبالتالي لكي يستفيد التنظيم الى أقصى حد من قوته المحدودة والمعبأة لخوض معركة حاسمة مع قوى التنظيم الامامي الشرس في وضعية صعبة وغير متكافئة وبناء على هذا حدد تنظيم الضباط للخطة اهدافا اربعة هي :

- ١- السيطرة على جميع المواقع الاستراتيجية في كل من العاصمة صنعاء وتعز والحديدة وحجة
- ٢- ضرب حصار محكم على مقر الامام البدر (دار البشار) اذا رفض التسليم
- ٣- مواجهة الامام البدر بالقوة واحتلال (دار البشار) اذا رفض التسليم
- ٤- اعتقال جميع العناصر الرئيسية الموالية للطغيان الامامي في صنعاء ، تعز ، الحديدة ، حجة .

استراتيجية الخطة

لقد اشترنا في الخلفية السياسية بان البدر ولي العهد كان يواجه معارضة شديدة من قبل اعضاء الاسرة الحميدية وفي مقدمتهم الامير الحسن الذي كان يطمح في الخلافة بعد اخيه الامام احمد وكيف تطور الموقف بين الاثنين وتحول الى صراع مرير بلغ حد التماس على الحياة الشخصية وبينما كان من المفترض ان تكون وفاة الامام احمد عاملاً مساعداً في خلق مناخ جديد وعلاقات جديدة بين اعضاء الاسرة ان بالقوى الحسنية والقوى المنافسة الاخرى تزداد غيظاً يجلس البدر على عرش اليمن وتستعد - بدفع من بعض القوى الاستعمارية والرجعية - للتأص على حياة الامام البدر بعد ان تقضي من خلاله على عناصر الحركة الوطنية اولا وبرغم ان هؤلاء بايعوه على الخلافة الا ان الامام البدر كان قد اتخدع بهم واعتقد في قرارة نفسه بان مبايعه هؤلاء له على الخلافة سوف ينهي ماتحيش به صديروهم من الغل والكراهية .

ولذلك فقد حاول الامام البدر في اسبوع خلفته ان يسلم اليهم كل شيء وان يجعلهم المتحدفين باسمه والموجهين للقبائل ورجال الشعب نيابة عنه وربما ان وفاة الامام احمد فجأة قد خفف مؤقتاً من حدة المنافس على السلطة وقد فرض اوضاعاً قلقة وارتابكا لدى جميع اطراف المتنافسة في الاسرة المالكة وهذا الامر في حد ذاته جعل من المتعذر في اخر اسبوع للإمامة القيام بأي عمل ضد القوى الوطنية وقد ساعد هذا الطرف قوى الثورة على التحرك في غلظة من الجميع دون ان يتمكن اي طرف من القيام بايةبادرة سريعة ضد الثورة ليلة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة هذا من ناحية ومن ناحية ثانية كان تنظيم الضباط قد تنبه مبكراً الى ماتاملته وحدة البدر الخاصة (فوج البدر) من أهمية في الموقف حيث كانت هذه الوحدة تحتل اهم المراكز الاستراتيجية في العاصمة فعمل على شد بعض العناصر

الليلة الخالدة .. ليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

في هذه الليلة المباركة جرت المعركة الحاسمة بين الحق والباطل بين الثور والظلام بين الحرية والعبودية بين العلم والجهل فكانت ليلة خالدة خلود الزمان ما ان اشرق فجرها الا واشرق معه فجر ميلاد اليمن الجديد فهدت اشعته الوضاعة ظلام البغي والطغيان والجيروت وأحرقت قفاقيش الدجل والحداع .

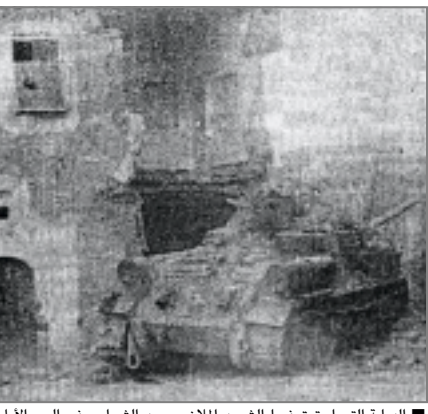
في هذه الليلة المباركة نفذت ارادة الشعب مجموعة من الطلائع العسكرية فانتهت حكم الوراثة الى الأبد واقامت على انقاصه النظام الجمهوري العادل امل الجماهير واحلام الاف الستين.

الخطة والمواقف مقدمة الخطة

كان من البديهي ان يضع (تنظيم الاحرار) خطة الهجوم على معائل الطغيان الامامي وان يراجع التجربة الوطنية وما تخللها من نصسات وذلك بغية استخلاص العبرة منها باعتبارها تجربة مريرة منبت فيها الحركة الوطنية بخسائر جسيمة دون ان تحقق كامل اغراضها.

وقد حرص تنظيم الضباط في مراجعته للتجربة الوطنية على تقديم نماذج للتضحيات ودراسة الظروف التي سارت في ضوئها الأحداث وذلك للاستفادة والاسترشاد بما فيها من مدلولات ايجابية وفي نفس الوقت تجنب السلبيات والاطع التي رافقت مسار النضال الوطني وتسيب في تعثره على مدى فترة تجاوزت خمسة وعشرين عاماً .

وبرغم ان الظروف التي راجع فيها التنظيم محاولات التغيير السابقة كانت مختلفة الى حد كبير عن تلك الظروف التي سادت فترة النضال التحري السابقة من حيث القدرة على التناثر وتساعد الوعي العام وتنوع وسائل الردع الا انها كانت مع ذلك تحتم على التنظيم وضع خطة عسكرية محكمة ضمن استراتيجية جديدة تتكافأ مع طبيعة الظروف الزمانية والمكانية للتنظيم وفي حدود امكانياته الذاتية المتاحة ولما كانت القوى



□ خطة الثورة راهنت على الايمان العميق بالتغيير والامكانيات المحدودة وشل قوى الامامة

□ أربعة أهداف حددتها تنظيم الضباط الأحرار لخوض المعركة الحاسمة مع قوى الطغيان

□ الهدف العام .. تحقيق السيطرة الكاملة على المواقع الاستراتيجية ووضع الاجراءات المحكمة للتنفيذ



العسكرية الشاملة آنذاك عرضة لشكل السلطة وهدفا للقوى المتنافسة فقد بادر تنظيم الضباط بسرعة اعداد خطة لتفجير الثورة برغم انه لم يمر على تكوينه أكثر من ثمانية أشهر وفي هذه الفترة كان التنظيم قد تمكن بعناصره من السيطرة على بعض مراكز التأثير في الجيش والحرس الملكي في صنعاء وبالتالي على أهم الأسلحة آنذاك وهي المدرعات والمدفعية.

■ قصر الامام البدر اثناء القصف المدفعي